١٩

وهو ما نهى الله او رسوله عنه نهياً غير اكيد سوا كان بدلالة المطابقة او لا
والمحرما اي وبرزق المحرم وهو ما نص الله او رسوله او اجمع المسلمون على امتناع
تناوله تناوله بعينه او جنسه او اقتضى القياس الجلي ذلك او ورد فيه خبر او تعز
او وعيد شديد غير مووّل سوا كان تحريمه لمفسدة ومضرة خفية كالربا ومفسدة ومضرة
واضحة كالسم والخمر ورد بهذا على المعتزلة المانعين كون الحرام رزقا بنا على
التحسين والتقبيح العقليين ثم ذكر مسيلة من التصوف الاتي بعض تعاريفه
عند قول الناظم ولكن كما كان خيار الخلق لتعلقها بمبحث الرزق لان منه ما يحصل
بلا كسب ومنه ما يحصل بمباشرة الاسباب اختيارا فقال في الاكتساب اي في افضليته
وهو مباشرة الاسباب بالاختيار كالسفر للارباح وتعاطي الدوا والتحصيل الصحة
او حفظها ونحو ذلك وفي افضلية التوكل من العبد وهو الاعتماد عليه تعالى وقطع
النظر عن الاسباب مع تهيئتها ويقال هو ترك السعي فيما لا تسعه قدرة البشر
اختلف فرجح قوم الاول لما فيه من كف النفس عن التطلع الى ما في ايدي الناس
ومنعها عن الخضوع لهم والتذلل بين ايديهم مع حيازة منصب التوسعة على عباد الله
ومواساة المحتاجين وصلة الارحام بتوفيق الله ورجح قوم الثاني لما فيه من ترك كل ما
يشغل عن الله تعالى وحيازة مقام السلامة من فتنة المال او المحاسبة عليه والانفاق
بالرغبة الى الله تعالى والوثوق بما عنده ولما لم يكن هذا الاطلاق مرضيا اشار اليه
بقوله والراجح التفصيل اي القول به هو المختار عند القوم وانهما يختلفان باختلاف
احوال الناس فمن يكون في توكله لا يتسخط عند ضيق معيشته ولا يتطلع لسوال احد
ولا يتعلق به نفقة لازمة لمن لا يرضى بحاله فالتوكل في حقه ارجح لما فيه من مجاهدة
النفس على ترك شهوتها ولذتها والصبر على شدتها ومن يكون في توكله على خلاف
ذلك فالاكتساب في حقه ارجح حذرا من التسخط وعدم الصبر بل ربما وجب التكسب

في حقه ارجح عوزا وهذا التفصيل حسب ما عرف من كتب القوم كالاحيا
للغزالي والرسالة للقشيري ولكن هذا التفصيل لا يتمشى الا على احد طريقي
العلما ان الاكتساب ينافي التوكل واما على طريق الثاني الراجح عند الجمهور فلا
لانهم عرفوا التوكل بانه الثقة بالله تعالى والايقان بان قضاه نافذ واتباع سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي فيما لا بد منه سيما المطعم والمشرب والتحرز
من العدو وكما فعله الانبيا عليهم السلام ثم شرع في مسايل ينفع علمها
ولا يضر جهلها في العقيدة لدعا الحاجة اليها فقال وعندنا معاشر اهل الحق
من الاشاعرة الشي هو الموجود اي اسم الموجود الكاين الثابت يعني ان معنى
الشي ومدلوله هو معنى الموجود ومدلوله فهما متساويان صدقا فكل شي
موجود وكل موجود شي والمعدوم مطلقا ممكنا كان او ممتنعا ليس بشي ولا ثابت
في الخارج لان الوجود نفس الحقيقة ورفعها ولا واسطة بين الموجود والمعدوم
وهذا الحكم ثابت عندنا بالضرورة فانها قاضية بذلك اذ لا يعقل من الثبوت
الا الوجود خارجا او ذهنا ولا من العدم الا نفي الوجود كذلك وثابت في الخارج
خبر قوله الموجود الواقع مبتدا يعني انا نقطع ونتحقق ان حقيقة كل موجود
ثابتة ومتحققة في الخارج ونفس الامر واجبة كانت او ممكنة من غير نظر الى اعتبار
المعتبر ولا فرض الفارض فما نعتقده حقايق الاشيا ونسميه بالاسما من الانسان
والفرس والسما والارض امور موجودة في نفس الامر وقصده الرد على فرق
السوفسطايية الثلاث العنادية الذين ينكرون حقايق الاشيا ويزعمون انها
اوهام وخيالات زعموا بانه لا موجود اصلا والعندية الذين ينكرون حقايق
الاشيا في نفسها وتقررها على ما نشاهد عليه زعموا انها تابعة للعند والاعتقاد
واللاادرية الذين ينكرون العلم بثبوت شي ولا ثبوته زعموا الشك لا دراية لهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1